شعر

مقامات الوجع والبوح

نادية رخا

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : مقامات الوجع والبوح
المؤلف : نادية رخا
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم الغلاف : أحمد عبد الحليم
إخراج : محمد عادل
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٠٢٢٨ / ٢٠١٦
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 234 - 2

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

فى بحور الخيال جمال
ففيها يتحقق المستحيل،
وتتحقق الآمال نعيش فى حال غير الحال
لكن الاصطدام بالواقع كالاصطدام بالجبال
من بنى قصوره فيها دمعة فى الواقع سال
فهناك قصور للعشاق
تبنيها مشاعر صادقة من الأعماق
لكنها تنهدم بالبعد والفراق
وقصور نعيم الدنيا الفانى
أحلام وأمانى
أبعد من حدود الخيال الإنسانى
ويأتى الواقع بشيء ثان

قصور وقصور
نبنيها لأنفسنا ومن حولها ندور
لكننا لا ولن ندخلها
فما هى إلا خيال فى عقولنا محفور
كالسراب نلهث وراء تراب وفى النهاية ظن خاب
أسرق جمالا فى الخيال موجود
أبحر فيه لأبعد حدود
ثم للواقع أعود
فأعيش واقعى حتى لا أصل فى النهاية
لطريق بالجبال مسدود

ماذا لو

ماذا لو
أن الشتاء يطول قليلا
وليل الشتاء
يطول
ماذا لو
أبقى محاطة بعبيرك
متدثرة بأنفاسك
أطلب الدفء الجميل
أخشى أن يزول؟
ماذا لو
تمد كفيك

تلامس المطر
كى يهمى على الأرض
تويجات بنفسج
وأكاليل؟
ماذا لو
أنك ضممتنى قليلا
تحت المطر
لتعود أنثاى التى غابت
وضاعت منى
بسفر طويل؟
ماذا لو
عادت أنثاى
هل سأنساب مع اخضرار العشب
وأخالط موج البحر
وأثمر مع القمح
فى كل الحقول؟

وماذا لو

ذابت أنثاى بعطرك

هل سألاحق فراشات المدى

وأسافر

فى الكون كحبة من ندى

ومع العصافير أغنى

وألون الأزهار

فى كل الفصول؟

وماذا لو

أنك تأتى الآن

هل سيطول الشتاء قليلا

وليل الشتاء

حبيبى هل سيطول؟

شواطئ الملح

شواطىء الملح كنورس حزين
أسير وحيدا على شواطىء الملح
والذكرى
أبحث عن محارة
خلعت عنها أصدافها الفضية
وفوق الرمل المالح ألقتها
أجلس قبالة البحر أسأله
كيف كان دفؤها
حين ركضت عارية إليه
وكيف كان شهدها

حين دنا من عسل فراتها المستحيل

وارتشفه

قطرة

قطرة

وكيف فرت ضفائرها البنية

من ملاحقة أمواجه المتطاولة

وكيف استسلمت لها كغزالة مرتجفة

أقسم عليه

أستحلفه

كيف تعلم سر النظر إليها؟

وكيف أدرك دهشة السراب والعطش؟

وتلك القصائد البهية فى عينيها

تلك القصائد صنعتى

وأنا شاعرها الأوحد

بارتجافة النبض فىَّ

كتبت بيانها

فكيف يقولها؟
وكيف استطاع أن يهادن جمرات روحى؟
ويهديها لؤلؤتى ويلقينى
على شاطىء الملح جثة شوهاء
تحتضن الأصداف الفارغة
بينما مليكتى هناك
تتقن دور الجارية

نعم أنا

أنا من فتحت من وجدانى
ممرا لعبور عصافير الحروف
لتخرج عبر نوافذ الروح
إلى واحات البوح
لتتشكل بريدا للعاشقين
قصائد للفرح
أنا من أطلقت إلى النص
ملامح رجل لا يتكرر
فى تاريخ الشعر
إذا ما الشعر أفصح
ينساب كما الرحيق من مفردات اللغة

حين اللغة تجنح
يمد يده عبر تعاريج السطور
ليلتقط يدىَّ
يدخلنى بين الأقواس
يضمنى
فأذوب بين الأقواس ولا أبرح
هى الأبجدية مركبنا
تعبر بنا بحار المجاز
تستحيل طيورا
تسافر بنا صوب السماء
لتخط فوق حدود المدن البيضاء
قصائد
بالعشق تسبح
لكن أهلى لم يفهموا
قالوا ارجموها
هى داعرة

تبيع الهوى علنا
وبالفعل المشين تصرِّح
فوق كل بحر من بحور الشعر
أطلقت نورسا
وفى كل بيت من قصيدها
أسكنت رجلا يتروَّح
لكنهم
بعد لم يتأكدوا
بأننى ما كنت أبدا عاهرة
لكننى كنت دوما كاذبة
أنا من عشقت الخيال
وفتحت أبواب قصور العشق لهم
وأطلقت البجع الأبيض
فى طرقاتهم
وفى ليلة الميلاد
تركت على أبوابهم

أكاليل سوسن تتفتح
أنا من غرست الورد فى شرفاتهم
ونثرت رائحة المطر
فى كل فصولهم
وأطلقت اليمام فى أمدائهم
يغنى ويصدح
الآن
تصوبون جميعكم
باتجاه قلبى
وتصرون على رحيل النوارس
واقتلاع الصفصاف
وموت الشمس
وذبح الهديل فى كل مطرح
الآن أتهاوى
كما نجمة
تناثرت شظاياها المحترقة

خلف مدن الغبار
مدنى التى تجرح
لكنكم
ما زلتم تظنون
انكسار النجوم
قوافل ضوء
تتوهج من بعيد
لتؤنس جمعكم
ولو قطع الضوء المتكسر
تهللون
وتصدحون
وبنزفها
الجمع يفرح

ذات رنابة

انعكس على الحكاية
طيف امرأة ساحرة
وطوق البهاء
كهف اللقلق العجوز
الذى حسبناه مات
دلفت إلى فراغه
فاستحال ربيعا
تتوالى إليه
أسراب البجع
أسراب النجوم
أسراب الفراشات

دنت من أنفاسه
فكأنما عُمِّد فى بحر
من ماء الورد
وكأنما انعتق من بغتة الرحيق
كعصفور هارب نحو الحياة
كان يلاحق همسها كيراعة
تلاحق بقعة الضوء الخاطفة
كرمل ظامىء
يشهق مستسلما
للمسات المد الرائعات
ظل يرمقها مندهشا
وهى تمزج الألوان بمداه
فهذا أزرق
هذا أخضر
هذا أبيض
وهذا أرجوانى

كالزهر على صدور العاشقات
ظل يرمقها مندهشا
وهى تدق صورتها
على جدار القلب
وتمضى
ممتطية صهوة روعتها
إلى حيث يسيل القمر
ظل يرمقها مندهشا
وكيف ارتحلت فى إثرها النوارس
وانسحب البنفسج
وخفتت الألوان
وانحسرت المحيطات
واتسعت كل المسافات
واستفاق من بهتته
فإذا به
مصلوبا فى وجه الريح

وإذا بها
كزهرة نابتة فى دمه
يعانقها صباح مساء
وتحرقه
صباح مساء
بما تبقى مكانها من وهج
هو الآن يحرق كهفه
ويخطو
نحو جسر الشمس
ليلقى فى أتونها نفسه
ويحترق كالفراش
فى صمت

رجل وحيد

كان يخشى أن يقول
إنه رجل وحيد
يخشى ألا أدرك
ما الذى تعنيه جملة
«رجل وحيد»
وكيف لا أدرك وأنا الوحيدة مثله
ما الذى تعنيه جملة «رجل وحيد»
ذلك الكاهن
القابع فى أقبية الفراغ
يتبتل لأقانيم العطش
والملح

وعصف الجليد
هو ليلك مكسور
لا يكمل منظومة الألوان
لا ينتظر المراكب
لا يلوح للبعيد
هو مقام الرماد
فى مدن التيه
تضربه الريح من كل اتجاه
يهرب
إذا ما شاء من اغترابه
باغتراب جديد
وهو المطرود
من مدارات الندى
المحاذر من وثبات العطر
والفار كاليمام المذعور
من رهف القصيد

يحتاج لكف
تتلقى روحه المنهكة
إذ تتقاطر
وتعود تبدرها
فتنبت مدنا
وخلجان
ومروج عشب
ترفرف بالنشيد
يحتاج ظلا
يسامق ظله
حين يعبر وهاد الليل
ظلا يتيما
ظل رجل وحيد

وأنا الغريب

حسنا وأنا الغريب
عصفور مبحوح الصوت
محبوس فى جسدى
أردد أغنيتى
فترتد إلىَّ
وكأنى فى العالم وحدى
أمد فى الجسد المعتم أجنحتى
فتحنى الوحشة العتيقة
أجنحتى
أيها العابرون
هل يسمعنى أحد ؟

أنا المكوم فى الجسد المنتصب
أنا المسجون فى انعتاقه
الصارخ فى صمته
أنا المتدافع فى فراغه
وأنا البكاء فى وجهه المبتسم
أيها العابرون
هل يرانى أحد؟
أنا اللاهث خلف النجوم
أقطفها
لأهديها إليكم بسلال الفرح
وأنا الذى
يفرش تراب الروح فى الطرقات
كى تمروا بسلام
كأطياف طليقة
وأنا محنط بالملح فى المنعطف
أنا الغائب فى كل المحافل

الحاضر فى ظل النوافذ
فمتى تعتقون شآبيب[1] الضوء
كى أدفل[2] من جسد
خربه الصدأ
أريدكم أن ترونى
تلمسوا أرقى
قبل أن أتلاشى بشيخوحة روحى
وتحملونى منتشبا[3]
بجدار الوقت
متشبثا بالصور

---

١ - شآبيب:الدفعة والشدة من كل شئ.
٢ - أدفل: أستر.
٣ - منتشبا:ممسكا.

أكتب اليك

أكتب إليك
بشوق وردة
تتطاول كى تعانق الطل
أكتب ولا أدرى
هذه المرة الكم
هل هى الألف
أم المئة ألف وألف
ولا أدرى
إذا ما كنت تقرؤنى
أم تلقى بمواجدى إلى المحرقة
يتلقفها عطش الجمر

أكتب إليك
لأخبرك بتفاصيل يومى
كما اعتدت
الليلة سأشد أطراف القمر
ليكون أجمل ساحة للرقص
وسأصف النجوم حولك
صفوفا صفوفا
ليطوقك البهاء
أينما مررت
وسأعتق كل العصافير
كل الأشجار
كل الأمطار
كل الموج
ليعزفوا لنا
فهل سمعت قبلا
موسيقى الكون؟

وسأرتدى أجمل فساتينى
لأفاجئك به
أعرف أنك تعشق لون الزهر
وشعرى سأطلقه الليلة
فهو مثلى
يريد المبيت على كتفيك
فمد يديك
سلطان المساءات البعيييد
وادخل فى حلمى
فأنا على أعتاب مدائنى أنتظر
فهلا قرأت رسالتى الليلة
وشاركتنى رقصتى؟

وحدك

وحدك وصحراؤك
تتأرجح بين مويجات الليل
كجرسِ كنيسةٍ مهجورة
منكسِ الأحلامِ
كانكسارِ النجمةِ المطفأة
وحدك تحملُ تابوتك
تدُس به وجعك الأخرس
وتبارز به الريحَ فى كلِّ اتجاه
عساك بالموتِ الرحيمِ تفوز
فتسأله ما قد أرجأه

وحدك
والرفاقُ من خلفِ الأفاريز يحدقون
يمنحونك ابتسامةَ الثلجِ
ويلوحون كالغرباءِ
بنظرةٍ شاردةٍ متلكئة

وحدك والزمهرير
فلا أحد يهاجر إلى مدنك المهجورة
لا أحد ينقر بابك
لا أحد يفتحُ ذراعيه لعصفورِ شتاءٍ
حاصره الثلجُ من كلِ اتجاه
فيدفئه

أجل

أنا تلك الصبية
أنا المزروعةُ خلف نافذتك
منذ عهدِ البدايات
وأنا الموشومة فى أفقك البعيدِ
كالقمرِ المعلق فى صدرِ السماوات
وأنا ذلك العطر المسافر فى فضاك
يتجدد مع الريحِ
ويُقبل برفقٍ كل مساءٍ
عينيك الرائعات
اجل أنا هى
أنا تلك الصبيةُ المنتظرةُ بالوردِ

على أعتاب هدبيك
وأنا ذلك العصفورُ المغردُ
يلملم أذيال الروحِ
ليهدهد الألحان على شاطئيك
وأنا غصونُ الفلِ المتعبةِ من التطاولِ
كى تنثر رذاذ العبير
كالمطرِ المهاجرِ
على راحتيك
أجل أنا هى
أنا الخارجةُ للتوِّ من قلب الزبد
كالعشبِ الأخضرِ الممتدِّ
مفعمةٌ بالرغبةِ و الجنونِ
أتوق لأن أعانق روحك للأبد
أود أن أطلق قلبى يرفرف كنورسٍ
عاد من خلفِ الشواطئِ البعيدةِ
بالدهشةِ الصاخبةِ إلى الوطن
أريد أن ألقى بين وهادِ روحك عمرى

وأحرقَ تاريخى
وأتعمدَ بين أنهارك الولهى
ومن بين يديك أبدأ ميلاد الزمن
سأفتح شرفاتِ الأيامِ من لديك
ومن لديك ستبدأ مواقيتى
وسأفك الحصار عن حلمى القديم المرتهن
زملنى بكفيك كالعصفورِ
وسِّدنى صدرك الحانى
ارسم لى بين غياهب ضلعيك
دفء السكن
وانسكب أنت فى شريانى
اسكن فى نخاع عظامى
فأنا ذوبتك فى دمى منذ الومضةِ الأولى
وبذرتك بين أمدائى
واحتضنتك فى وريدى
وأحرقت كلَّ المواقيت
وأعلنت إلغاء الزمن

وترفق

وترفق حين تهجرنى
كى لا تغيبَ البلابلُ عن حقولى
ويموت شدو الغناءِ خلف التلال
وتذبلَ رغم الربيع كل الأمانى
ويموت النخلُ منتحراً
باكياً فوق الرمال
وترفق حين تهجرنى
كى لا يزورنى الموت وحيدةً
ولا يمهلنى
رسم وجهك الوضاء خارج الفصولِ
وبين الظلال

كى أنثر النجوم فوق أنهارِ المدى
وأغرس الورد على آخر قصائد التوقِ
آخر قصائد الأحلام
وترفق حين تهجرنى
كى لا أقف عند مواسم الحصادِ
محروقةَ الأعماقِ
انتظر ربيع بسمتك
فتصفعنى العتمة
أنامُ ولا أنام
أهفو إلى عناقك
فيحاصرنى اليتمُ و الذبولُ
واصفرارُ الإفولِ
وأموتَ كالقصيدِ
على صدرِ الكلام

همسات وسكون

همساتُ الليلِ
وسكونُ الكونِ
والموسيقى المتدحرجةُ من السماءِ
و هسهسةُ الريحِ
وحفيفُ الشجرِ
كُلها تغوينى بالسفر
السفرِ نحو سماواتٍ مرصعةٍ بالحكايا
وإفقٍ لا يعترفُ بالانتهاءِ
وفضاءٍ متسعٍ كالمحيطاتِ
تذوب فى رغوةِ الزَّبدِ فيها
رقرقةِ القمر

الوجودُ سكون
وأنا المسافرةُ فى مراكبِ الليلِ
هاجرةٌ تواريخَ الشمسِ
ناظرةٌ إلى الأرضِ البعيدةِ
كالبحرِ حين يهاجر الشطآن
كالعُشبِ حين تجافيهِ
مواسمُ المطر
أنا مسافرةٌ فى رحلةٍ نحو الغمامِ
وأنت
أيها القلبُ المفعمُ بالحزنِ
سأرتقبك هناك
سأرتبُ حدائق الريحانِ
وألونُ القوس اللازوردى
وانتظرك بالغناءِ عند جسرِ النجومِ
فلا تتركنى كثيراً أنتظر
هى مدُنُ الحلمِ فاطرق أبوابها

ستجدنى بانتظارك
أمدُّ لك كفى وطناً
وأُطلقُ شعرى مدى
وعيونى أفقًا حالمًا أخضر
وشفتى توتا رطبَّهُ الندى
فهلا أتيت إلى جنونى
ولبيت نداء السحر؟!

مستعمر القلب

إلى مُستعمرِ القلبِ الصبىّ
إلى معصيتى
ومحرابِ صلاتى
إلى مَن بالتوقِ يهزمُنى
ويُؤججُ بالنارِ وجدى
فيُجمّلُ بالهزيمةِ
تيجان انتصاراتى
حاولتُ كثيراً أن أهربَ منكَ
من ماضىَّ
وحتى من زمنى الآتى
حاولتُ أُخبىءُ أشواقى

وأُدارى الدمعَ ببسماتى
حاولتُ
وحاولتُ كثيراً
وكثيراً هزمتنى
محاولاتى
فطيفُكَ يأتينى فى الغرفةِ سرّاً
ويؤرقُ صفو مناماتى
وعبيرُكَ يأتى متسحباً
ويُشاكسُ وجهُكَ مرآتى
حاولتُ
وحاولتُ كثيراً
وكثيراً هزمتنى
محاولاتى
رتقتُ الشوق
بآخرِ نبضى
خبأتُك تحت وساداتى

وهدأتُ
فغفوتُ قليلاً
وكأنّى للموتِ
أسلمتُ حياتى
الآن أعيشُ بلا روحٍ
تبعدنى عنكَ حماقاتى
الآن أموتُ بعيداً عنكَ
الآن أُحبُّكَ
ولسوف أُحبُّكَ بعد مماتى
الأن أموتُ بعيداً عنكَ
الأن أُحبُّكَ
وأنا فى أسعدِ حالاتى

وسأل السائل

وسأل السائل عن شغفى
وشرودى عند مآقيه
تمتمتُ محدثةً قلبى
عن سرِّ شقى ليخفيه
فماذا سيقول ويخبره
عن قدرٍ بات مُلاقيه
فالسهمُ الطائشُ يتبعه
ويبدد صمت لياليه
والوهمُ الكاذب يأخذه
لحدودٍ يديك ويُلقيه
همساتُ الكلمِ تُدغدغه

تتجسدُ حُلماً يغويه
يرتبكُ
فأين سيختبىءُ
يجذبهُ صدرُك يُخفيه
يتوسدُ صدرُك من تعبٍ
يتلاشى فوق أراضيه
السهمُ الطائشُ يدركهُ
ماعاد هروبٌ يحميه
السهمُ الطائشُ ميزهُ
أهلاً بالسهمِ ومُلقيه

مواسم الهجرات

أعلنت عن نفسها
فمتى يا نورس الأفلاكِ سترتحل
ولماذا عليك الرحيل الآن
وما الذى يغريك
يا طائرى بالسفر
أيا طائر الأحلامِ المؤجلة
إذا كنت راحلاً خلف الغمامِ
لتبحث خلف الوجوه
عن وجودٍ محتمل
أو ربما
لتضيع فى قلب الزحامِ

وتفر من اغترابك
باغترابٍ مفتعل
أستحلفك بأن تفكر يا صديق
أستحلفك بكل ما كان بيننا
وبذلك الذى لم يكتمل
أستحلفك بتلامس روحينا
خلف انحناءات المدى
و ببعضٍ من رحيقِ
فى كفى لم يزل
فكر قليلاً يا صديق
فإذا كنت هارباً من جراحك
وتكالب الذكرى عليك
واشتداد العلل
فقل لى
أين ستدفن هذى الجراح
إذا ما اعتزمت الرحيل

ونادى المنادى
وحان السفر
ولم
تُحمِّل نفسك يا طائرى المسكين
رهق تشابك الأقدارِ
وأسباب أوجاع البشر
هذى البلايا التى عانيت منها
واعتصرت بها
ما هى إلا بعض تسابيح القدر
فكر قليلاً يا صديقى
فالعمر يمضى
ولن يعود العمر
إذا ما تسرب
أو تبخر
أو هجر
وشبابك المصلوب خلف الباب

يسربل الأيام رغماً عنه
وبالأمنيات العذراء يصبر نفسه
وبتوقٍ ينتظر
فكر قليلاً
لن تخسر بالبقاءِ
إلا ما قد خسرت
فلا تحمل روحك الشفيفةِ
أكثر مما تحتمل
عد للحياةِ بحقِ وجعى
بحق لهفتى عليك
بحقِ عمرٍ يضيع منك
ولن يبقى له أثر
فحضن الغريب يا صاحبى عراء
وكل الجنان بعيداً عن الأوطانِ سقر
عُد للحياةِ بحق الغناء
بحق تلامس أرواحنا

بحقِ أسمارنا
بحق ما عرفناه معا من دون البشر
عُد للحياة
فانزواؤك موت لى
وطلتك إحياءٌ لأوتارى
وصلاةٌ لروحى
وسلامٌ لرهقى
وابتهالات قلبى الذى فى غمرة الأحزان
بك يبتهل

لملم وجهك

لملم وجهك من خلف المرايا
وبعثر معه عبيرى معك
واجمع شتات أيامك من زمنى
وعمِّد صمتَك من مدمعى
أحقاً ستمضى؟
وتتركُ قلباً
يئنُ بجنبى
وتتركُ زهرك
يذبل مثلى
وترحل
وترحلُ الأفراحُ عنى

ويتوه دون وجهِك الصبوح وجهى
أحقاً ستمضى
وتنزع رحيقك من راحتىَّ
وتترك شعرى مهملاً
مكسوراً على كتفىَّ
ودمعةً متلألئةً علقتها
كالنجمِ فى مقلتيَّ
تمهل حبيبى قليلا
وافرغ عنك حقائب السفر
فلا وطنٌ سيحتويك كحضنى
ولا هدأةٌ
بعدك تحتوى وهنى
فنحنُ غرباء فى هذى الحياةِ
وطنُك كنتَ
وكنتَ سكنى

إليك يا أنا

أُبعثرُ بعضاً مِنى ها هنا
فلملمنى
كى تصنعَ من بعضى
أجمل قصائد العشقِ
أتُرى
تُتلمسُ الآن معنى الوجدِ
معنى الشوقِ
معنى الحرقِ؟
أتُرى تُدركُ
أنه ماعاد يكفينى
أن تتراءى لعينى

أو تتجسدَ فى حُلمى
أو تسكننى ؟
أن ترشفنى مع قهوةِ الصبحِ
أو تنثرنى على خدِّك الحبيب
كرذاذِ العطرِ؟
أتُرى تُدركُ
أنه ما عاد يكفينى
أن تذوب فى شراينى
أن أتنفسَك
أن أكون أنا أنت
أن تحتوينى؟
إنى أبحثُ فيك
عن حُبٍّ لم يعرفْه بشر
حُبٍّ يطبعُك كالوشمِ على قلبى
يُشرقُ للناسِ
كالصبحِ على وجهى

يعْلنُ أنى مِلكُك أنتَ
أتحركُ بكَ
كجوازِ مرورٍ للعالمِ
فتكون هويتى أنتَ

قبل الرحيل

قبل الرحيل بدمعتين
أودعتك آخر نجمة
ألقت بها الريح
على كفِّ البحيرة المتعبة
وتركتك
توسد على جبينى قبلة
كلما حلت مواسم التوق
مواسم الحنين
أراها تتفتق مزهرة
من يومها انطفأ القمر
وامتد البحر

واتسعت المسافات
وبقيت وحدى على الأعراف
وبقيت وحدك
تعتقنى كالخمر
فى الذاكرة
يمكنك أن تخبرنى الآن
عن طعم العطش
عن طعم الفقد لامرأة
طردتها من جنتك
تلك التى أرهقت بهجتها
وكانت بكل صدق
عاشقة
أشعر به
يحوم حولى
كالملائكة
أمُدُّ يدى
ألمسه

فتصفعُنى المنافى
هو هنا
فى النبضةِ الخافتة داخلى
فى الهمس المتلعثم فى فمى
فى توترى
وفى خضم اضطرابى
أراه حولى
فى بريقِ النوافذ
يُطل من شرنقةِ الصمت
يمسحُ الحزن عن قمرى البعيد
يحتوينى فى وحشة الليالى
يـــا قِبلتى
يا شواطىءَ المرمر والذكرى
يا أمنيتى المشبوحةِ فوق المشانق
فوق الخرابِ
و فوق المراثى

ما زلتُ أرى وجهكِ اللؤلؤى
يبكى خلف الغيوم
مستباح الدمعِ
مستباح الدمِ
مخذولاً ينادى
لا تحزن
لا تحزن إذا ما وليتُ عنك
أنا ما وليتُ عنك
ما مات خفق الحنين بداخلى اليك
أنا بجانبك أهذى
هذيان الموتى
وكلانا
ككلينا يعانى
فلملم جرحك فى حضن جرحى
سلامٌ عليك حضنى
وسلامٌ منك كفانى

صامتة أبدًا

لأنك صامتٌ أبداً
وقلبى شغوف
سأعلقُ على بابك همسى
وأمضغُ كلماتى
وأصلبُ أمام عينيك لغتى
وأقطع هام كل الحروف
وآتى إليك
حضورًا كالغياب
شواطىءَ بلا محار
أغنيةً لا ترددها العنادلُ
قمرًا بانتظارِ الحلم

بدد ضوؤه رمل الخسوف
وآتى اليك
فإذا بعينيك لغةٌ بقدرِ اشتهائى
وصمتك واحةٌ للحرفِ
أعراسٌ للشوقِ
صدركَ غيمةٌ زرقاء
فاتحةٌ جناحيها
تلملمُ الملهوف
وآتى إليك
فتحملنى كالبحرِ
وتسافرُ بى كأغنياتِ المساءِ
حين ترحلُ صوب السماءِ
وتعيدُ ترتيب الورد فى القصائدِ
وتعلق الوقت على الجدارنِ مذهولاً
ومشدوهاً فوق الرفوف
وآتى اليك

فتسكبُ على راحتيَّ
كل الزهرِ والأعشاب
وتتصفح فى كفى
كل حكايا العاشقين
وتزرع بيننا حقولاً من أقحوان
لا تخشى الخريف
وآتى اليك
لنفتح معاً أقفاص الكلامِ
ونطلق عصافير الحروف
ونفتحُ للمدى أشرعةً أخرى
ونخلقُ لغةً اخرى
لغةٌ لها رائحة العناقِ تحت المطر
لها سحر العيون تحت الليالِك
ورحابةِ الشعرِ المسافرِ
فوق كتفِ الحبيب
وعزفِ الكفوف

فى كفى

يداك الباردة فى كفى
تُخبرنى بأنها النهاية
وأن الوقت مضى وانقضى
وأنا
أكره لغةَ الليل
ولغةَ البرد
أكره مراوغة النوى
أكره مواسم الهجرات
وأشرعة المراكب
والطيور الراحلات
خلف الرُّبى

وعيناك يا بعضى
طائرا نورسٍ
راحلتانِ خلف الأفقِ
سابحتانِ خلف المدى
عيناك تُشعرنى
بقربِ مواسمِ الأفولِ
وتحنطنى مشدوهةً
على حافةِ المنحنى
وزيفاً أحاول إقناع نفسى
بأن عينيك صبيتانِ لا تذبلانِ
كبريقِ الصبحِ
كصهيلِ الخيلِ
كصفاء الندى
لكن يديك تُخبرنى
بأن الجزء المُشرق فىَّ
آخذٌ فى الخفوت

وأن الضوء يموتُ
كما كلُّ شيءٍ يموت
وأن نافذةً القلب المشرعةَ
بدأ يسكنها العنكبوت

إلى أين ؟!

إلى أين يأخذنى
ذلك المحنط بالملح
والمحاصر بالوهم
خلف سراديب المغيب
وكيف أصير مع الوقت
بعضاً من هواجسه
بعضاً من تشتته
وهو المكبل بخوفه المرابض
وألـمه المراوغ
خلف ردهات الروحِ
من أمدٍ بعيد

وكيف أعيد إليه بعد الذبول
وجه الحياة
كيف ألملم حُلمه المبدور
فوق نواصى الذكريات
ونزفه الممتد من الوريد إلى الوريد
وكيف أعيد رسم وجهه
الذى ماعاد يراه
ذلك المدفونُ بساحاتِ الحزن
والمصلوبِ على محطاتِ الترقب
والأفول البليد
كيف أشق فى واديه أنهار الطفولة
وأعيد لمرافىء عينيه وضاءة الشباب
قبل أن يصحر أرضه
زحف المشيب
كيف أزرع الياسمين فى واديه
وأرشرش بالعطر

ذاك الطريق قبل أن يمشيه
وأزرع فى السماء غمامةً عذراء
تظلل وجهه الحبيب
كيف وكيف وكيف
وهو فارس الأساطير المُبشرُ بالموت
هو المسافر صوب مدنٍ الجراح
والمقاتل فى كل اتجاهٍ
منتظراً رصاصة تقنصه
فى ردهةِ انتظارٍ كئيب !!

وعندما

تعشقُكَ طفلة
تأكد بأنك ما عُدتَ
مجرد رجل عابر
وأنكَ لابد
وأن تُخرج كالفراشات من جديد
وترضى بأن تُعمَّدَ
بأفاويق الودقِ المتواتر
وثِق بأنك ستعتادُ
أن تهجر مُدُنكَ القديمةَ
لتتسلق أسوار مدنِ الدهشة

ولسوف تؤسسُ فى فراغها الفسيحِ
وطنا مغاير

وأنك
ستكون قادراً يوماً ما
على أن تكتشف لغةَ المطر
وأن تتهجى إيماءاتِ الوردِ
وأن تُلقى بقاعِ النهرِ
كلَّ علاماتِ الأفول
وعبر كلِّ المواسمِ و الفصولِ
تسافر

وتأكد
حين تعشقُك طفلة
بأنك ستعيدُ حتماً
رسم مداراتِ الشمسِ
وتُعلنُ انشقاقك عن الأرض

ولسوف تخطط
مابين خطوط امتدادِ الموجِ والديمِ
وطناً للتنوبِ
لطيرِ التودى
وعالماً للسكاكر

الريح تعصف

الريحُ تعصفُ بالأزقة
تجلدُ كبرياء النخلِ
تهزأُ بالغريب
وأنا
ذلك المطرود
المتسكعُ فى المنافى
لا طيفٌ يحتوينى
ولا حبيبٌ
والمسافةُ بينى وبينك
صحراء من أشواك
من شظايا

من انكسارٍ
من لهيب
فمن سيحتوينى
حين تغزونى الرياحُ
وحين تلفظنى الشواطىء
حين يصفعنى المشيب؟
يا نجمةُ الفجر التى ارتحلت
قبل الأفولِ
متى تدقين بابى
متى تلقى بضوئك الأخضر
فوق صحارى الغربة
متى تعانقيننى
من جديد؟!

وظننت

وظننتُ بأنى سندريلا
وأن الأمير الوسيم
سيمشط الطرقات يبحثُ عنى
يسائل المحار عن حافية
تركت بنفسجة على بابه
ورفلت فى الغيابِ المستمرِ
وانتظرتُك
كرملِ الشطِّ إذ يترقبُ
ملامسةَ المدِّ
انتظرتُ دون وعدٍ
انتظرت أن تدخل زمنى

أن تنثر الصباحات الملونة
فى أوديتى
وتعيدُ ترتيب الحكايا
والقصص المستحيلة
وتبنى لى بين يديك
عالمًا من ضوءٍ
يحررنى من أفولى
انتظرتُ
أن تختصر المسافاتٍ كنجمةٍ خاطفة
لتحرر الربيع من فصولى
تجددنى كالموجٍ
تنمقنى
كأجنةِ الوردِ
و كفسيفساءِ اللازورد
ترسمنى
انتظرتُ وانتظرتُ

ولكن لا عليك أميرى

لا عليك

فأنا كذباً من ظننت

وأنا صدقاً من خاب ظنى

لحظات باردة

وحدى على الرصيف
والمدينة خاوية
تخيفنى الظلمة الممتدة بطولِ الطريق
تخيفنى نوافذ البيوت الموصدة على الوجوه
وتنخر داخلى
ذات الأسئلة المتكررة
لماذا انتصف الطريق بيننا؟!
لماذا ارتحلتَ خلف تلال الشمس
وبقيت وحدى هاهنا
كنسج العنكبوت على جدار المغيب
مهدمةِ النفس مطمورةِ الذكرى

مطفأة واهية
لماذا استدرت عنى
وقد كنت وجهى
كنت بعضًا من شتاتى
كنت انبلاج الأمنيات
فى شتاءات مدنى الخابية
هل كنت ومضة من حُلمٍ
كى نفترق هكذا دون وداع
وأبقى مصلوبةً على بابك؟!
وهل كُنا لحظة لقاءٍ وهمية
فيها رفعت رايتك داخل أودتى
وتركتنى للريح استجدى يبابك؟!
أيا بعضاً منى
أنا رفيف الرسائل
فى مدن المنافى التى تحتويك
أنا أمداؤك الشاردة

أنا أشرعتك المنكسةُ على الموانى
أنا جُزرك الهاربة
أنا شمسك المخبوءةُ خلف المدار
وأنا دهشتك الواعدة
فهل سنظل خلف مرايا الشتاء
يأكلنا الردى
هل سنمد اليدين فتفصلها المسافات
ويفصلنا أفول المساءاتِ
وجمود اللحظة الباردة
هل سيضيع العمر فى التحديق
إلى الطريق السرمدى
و فى اقتفاء الظل
إلى اللا منتهى
كى نقنعَ فى النهاية
بهسهساتٍ دون معنى
ونظرةٍ باهتة

تذكر

حين تمر السنون على فراقنا
تذكر أغنيةً
كانت دوما بيننا
ونافذةً نسرق منها طلةً
وأمنيةً لعناقنا
وتذكر
حين تلثم شعر أميرةٍ غيرى
أنى تمنيت
لو انك تلثم شعرى أنا
وتُقبل كفى أنا
وتذوب

ببحيرةٍ عطرى أنا
وحين تتوه بفراديس العسل المصفى بعينيها
تذكر
ذبول الزيتون
وملحه المسجور فى عينى
وحين تضم لهفتها بشوقٍ إليك
تذكر
حنينى إليك ورجفتى ولهفى
وتذكر
أن المنفى البعيد
لن يحتويك
وهذا المنفى الذى يحتوينى
لا يحتوينى
وأن روحك ستأتينى كل صباحٍ
من خلف التخومِ لكى تلتقينى
وتذكر

إنى أُسبح الله بكل رجاء
وأدعوه فى الصلاة
صباح مساء
أن يعوضك غيرى
فهناؤك يا شطر نفسى
هو كل ما يرضينى

طيفُك

طيفُك
يناجينى
أُناجيه
يحتوينى
أحتويه
يضُم الشوق فى عينى
أحتضنُ بشوقٍ
بوح أمانيه
يخطفنى حتى من نفسى
كالوطنِ يهدهد قلبى
ويؤويه
يتسرب كالشذا إلى مُدنى

أُحلق فوق ضفاف موانيه
يبرز كالنهار على وجهى
يدللنى كالموجِ الناعمِ
وأنا أتلاشى بين أعطافه كالزَّبد
أغرق تحت أمطار مواسمه
وأضيعُ كالصدى
رويدك رويدك
فأنا فى حضرةِ طيفك ما عُدتُ شيئًا
كأننى وريقةٌ تلهو بها الريح
عبر فراديس المدى
فإلى متى
سيظل طيفك البعيد
أمنيتى المارقة
إلى متى
سيظل يتبعنى
وأتبعه
فى الرحلةِ المرجأة؟

آخر النجمات

عند آخر النجماتِ
فى عقدِ الليلِ المنفرط
التقينا
كان يرعى قطيع الغيمِ الشارد
ويدرب النجماتِ ألا تنام عند الفجر
وأنا
كنت جالسةً على ضفافِ القصيدِ
ألون أجنحةً الفراشاتِ
وأغرس فى واحاتِ المحبين
بتلاتٍ الورد
هكذا التقينا

حالمينٍ نرتقى مراكب الربابِ
نحلُمُ
بأرخبيل من ياسمين وعُشب
وأرجوحةٍ من حرير
وكوخٍ صغيرٍ عند النبع
حالمين كُنا
لا ندرى بأن الشواطىء قد تلفظ المحار
وأن العنادل قد تهجر الغناء
و القوس اللازوردى قد ينفض الألوان
وأن الربيع الجميل قد يُخلف الوعد

ترفق بوجعى

لماذا تُضرمُ فيمن أحبك النار
ترفق بوجعى
ترفق بى قليلا
امرأةٌ غيرى تسكن الآن راحتيك
أتعتصرُ يداك الآن
خصرها النحيلا
أتحلُ الآن جدائلها السمراء
وتدنو من ثغرها الباسمِ الصغير
أتنتزعُ الأساور عن معصميها
وتحتضنُ أكفها فى وهنٍ ذليلا
وتقبِّل بكلِ رفقٍ عينيها

وتنسى عيوناً
أرهقتها تقبيلا
أتُراك الآن تذوبها حنيناً
كما ذوبتنى عمراً طويلا
يا ملِكاً
كُنتُ أظنهُ مَلَكاً
هل يخونُ الملاك
هل يحدِثُ المستحيلا ؟
يا صنماً عبدتهُ أعواما
أبلهاءُ غيرى تُكملُ الحلم الجميلا
يا أرجوحةَ النساءِ العابثاتِ
كيف تطهرت على يديك زمناً طويلا
يا وهماً صنعته بغبائى
وتمثالاً من حجرٍ عقيم
يا معصية أنفقتُ عمرى أحبها
هكذا نحنُ

نَعصى
حتى نعشقَ معاصينا
يمكنك الآن أن ترحل
فى هدوءٍ
دون قيدٍ
وتطهر
من حبى
ومن ذنبى
فما كنت نبياً
وما جئتنا لكى تهدى !!

وعلى عجل

وتكتب لى حرفين
وعلى عجلٍ تمضى
وأضيع فى معنى الحرفينِ
يا عمرى
وأسأل نفسى
أحقاً قال؟
أحقاً يعنى؟!
وأصنع حكايا وحكايا
وأرسم أحلاماً تُمتعنى
وأنت هناك
فى شأن حياتك تمضى

ولا تدرى
بأن الحرفينِ هنا
غيرا ملامح الكون حولى
وأن الشمس التى غابت
عادت لتشرق بأرضى
وأن الزهور التى ذبُلت
عادت لتنبت بكفى
فقط حرفين يا عمرى
صنعا منى شخصاً آخر
شخصًا يحبُك أكثر منى
شخصًا ترك الدنيا
وبات فى محراب الحرفينِ يُصلى

أجل

أنا تلك الصبية
أنا المزروعةُ خلف نافذتك
منذ عهدٍ البدايات
وأنا الموشومةُ فى أفقك البعيدِ
كالقمرِ المعلق فى صدرِ السماوات
وأنا ذلك العطر المسافر فى فضاك
يتجدد مع الريحِ
ويُقبل برفقٍ كل مساءِ
عينيك الرائعات
أجل أنا هى
أنا تلك الصبيةُ المنتظرةُ بالوردِ

على أعتاب هدبيك
وأنا ذلك العصفورُ المغردُ
يلملم أذيال الروحِ
ليهدهد الألحان على شاطئيك
وأنا غصونُ الفلِّ المتطاولة
كى تنشر رذاذ العبير
كالمطرِ المهاجرِ
على راحتيك
أجل أنا هى
أنا الخارجةُ للتوِّ من قلب الزَّبد
كالعشبِ الأخضر الممتد
مفعمةً بالرغبةِ و الجنونِ
أتوق لأن أعانق روحك للأبد
أود أن أطلق قلبى يرفرف
كنورسٍ من خلفِ الشواطىءِ البعيدةِ
عاد بالدهشةِ الصاخبة إلى الوطن

أريد أن ألقى بين وهادِ روحك عمرى
وأحرقَ تاريخى
وأتعمدَ بين أنهارك الولهى
ومن بين يديك أبدأ ميلاد الزمن
سأفتح شرفاتِ الأيامِ من لديك
ومن لديك ستبدأ مواقيتى
وسأفك الحصار عن حلمى القديم المرتهن
زملنى بكفيك كالعصفورِ
وسدنى صدرك الحانى
ارسم لى بين غياهب ضلعيك
دفء السكن
وانسكب أنت فى شريانى
اسكن فى نخاع عظامى
فأنا ذوبتك فى دمى منذ الومضةِ الأولى
وبذرتك بين أمدائى
واحتضنتك فى وريدى
منذ زمن

رسالة

رسالة من امرأة مجنونة
إلى من علمنى
كيف يكون الحرف
قصيدة عشقٍ
وكيف تكون الكلمة
إعصار
و أرانى كيف يصير البحر حريقًا
وكيف يدور القمر
بغيرِ مدار
إليك أنت
يا رجلاً أتعبنى

وأحال العمرَ إلى أرقٍ
و دوار
بقصائدِ عشقٍ تنحتُها نحتاً
فوق الكفِّ العاشقِ باستمرار
يا من ترسُمُ وجهى كخارطةٍ
بدخانِ التبغِ
بماءِ الوردِ
بالسكرِ بالمحار
يا ألف نهارٍ أزرعه بالقمحِ
ويزرعنى فى سماواتٍ سبع
وعلى موجِ الأنهار
يا رجلاً يمضغُ أوردتى
وأنا أبتسمُ
كالأطفالِ الصغار
كذبتُ
حين أخبرتُك أنى أُحبُّك

فالحبُ يتعبدُ فى دارى

ليل نهار

و زائفةٌ

حين أسميتُ ما بيننا عشقًا

فالعشق من عشقى

يجنُّ

يغار

إذا أغلقت عينى أغلقتُها عليك

وإذا تزينت

كُنت أنت السوار

لن يكفى مداد قلمى ليصف هوايَ

ولن يكفيهِ بحرٌ من الأحبار

وعمرٌ واحدٌ كيف يكفى

لتدرك مدى حبى

فأنا أُريدُ مئات الأعمار

فأنا أُنثى تنتفضُ هوىً

وهدوئى يسكُنهُ آلاف الثوار
والقلب مسجونٌ فى الجوانِحِ مرغماً
يركضُ تارةً فى اليمينِ
وتارةً يركض فى اليسار
بركانٌ أنت تدور مع دمى
أرأيت حباً ينفجر انفجار؟
هذى يدى
خذها إليكَ
كفانى ألف عامٍ فى إنتظار
ذوبنى مع الكأس وارشفنى
فأنا
لا أُحبُّكَ
أنا فقط مجنونةٌ باقتدار

لم تهتم

لم تعُد تهتم
ولم أعُد أعنيك
شيءٌ ما
مات بيننا
مات معهُ نبضٌ يشتهيك
لا عليك الآن منى
لا عليك من وجعى
من عطشى
من ابتسامةٍ ماتت
على شفتى
من روحٍ مشبوحةٍ على المقصلةِ

بنظرةٍ تحتويك
وأرحل كما شئت
فلن أُبقى عليك
لن أرتجى مواعيدك
لن أحترق وحدى ككومةً عُشب
ولكن
سأنفضُ أجنحتى كالفراشاتِ
من أثرك
وأركضُ نحو سماءٍ لا تُسافر
أُعلقُ على أعمدةِ نخيلها روحى
وانتظرُ بلهفةٍ الخفقَ الأخيرَ
عيونًا لا تغامر
ووجها يخرُجُ من قلبِ الندى
يسكبُ اللؤلؤ فى كفى
ويمنحنى قبل الشتاءِ موعدا
وقبلةً على خدى

أُحبُّكَ

سأبدرها لمعةً
تترقرق بها كل النجومِ
وأنثرها على المحارِ
على الأمواجِ
على الفراشاتِ
على النسيمِ
على تفاصيل الغيوم
وأنقشها على الحيطانِ
على الياسمين
على الأمطار
وعلى أجنحةِ العصافير
فأنا مجنونةٌ
وعشقي مثلى مجنون

الفهرس

ماذا لــو ٥
شواطئ الملح ٨
نعم انا ١١
ذات رتابة ١٦
رجل وحيد ٢٠
و انــا الغريب ٢٣
أكتب اليك ٢٥
وحدك ٢٩
اجل ٣١
وترفــق ٣٤
همســات وســكنون ٣٦
مســتعمر القلــب ٣٩
وســال الســائل ٤٢
مواســم الهجــرات ٤٤
لملــم وجهــك ٤٩
إليــك يــا أنــا ٥١
قبل الرحيل ٥٤
صامت أبداً ٥٨

قي كفـي ٦١
إلي أين ٦٤
وعندما ٦٧
الريح تعصـف ٧٠
وظننت ٧٢
لحظات باردة ٧٥
تذكـر ٧٨
طيفُـك ٨١
أخر النجـمات ٨٣
ترفـق بوعـي ٨٥
وعلي عجـل ٨٨
أجـل ٩٠
رسـالة ٩٣
لم تهتم ٩٧
أحبُّكَ ٩٩

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع